

الانتخابات المصرية بين إرهاب الإخوان وصراخ القوميين



محمد علي عناش

حقيقة أنا لم أكن أبعد ان يترشح المشير عبدالفتاح السيسي في الانتخابات الرئاسية المصرية ليس لأسباب مخلة في شخصه او تشكيك في قدراته وامكاناته لملء موقع الرجل الأول في مصر ، فهو البطل الحقيقي لثورة 30 يونيو والذي حافظ على الدولة المصرية من الانهيار والشعب المصري من الفرقة في أتون الصراعات متعددة الجذور والدوافع والتي كانت قد بدأت مؤثراتها تظهر وتبرز في واقع الحياة المصرية، بسبب سياسة حكم الإخوان المسلمين القائمة على الإقصاء والسيطرة وأثاره العنف الاجتماعي والديني في مصر .

عليها أخطأ، هم وفشلهم وخمولهم السياسي والاجتماعي والتنظيمي والنقابي، في كلتا الحالتين سواء، فاز السيسي أو فاز صباحي كنا سنقول مبروك بيا مصر الكفانة مبروك يا أم الدنيا هذا العرس الديمقراطي، مادامت الانتخابات جرت في مناخ نزيه ومبشر وتحولات ديمقراطية متسارعة، ليس فيها تزوير ولا مال عام ولا ضغوطات على الناخب، فلماذا عندما بدأت مؤشرات فوز المشير السيسي في الانتخابات الرئاسية المصرية تحول البعض الى اطلاق صرخات العويل والبكاء على الديمقراطية والثورة واستدعاء مفردة النظام السابق وعودة الديكتاتورية؟ هل كان لزاماً ان يفوز صباحي كي يعترفوا ويشهدوا ان هناك حدثاً ديمقراطياً نزيهاً وممارسة ديمقراطية مباشرة بتحويلات حقيقية، أم انه كان لزاماً على السيسي ان لا يترشح، وأنا كنت أميل الى عدم ترشحه لأسباب موضوعية أهمها ترسيخ الطابع المدني لمنصب الرئاسة؟ لكن هل ترشحه يجعلنا غير موضوعيين ونشوه حدثاً يستحق منا الإشادة ونحكم على الرجل مسبقاً انه مشروع ديكتاتور قادم؟

السيسي برين بكل المقاييس من خسارة صباحي وبشهادة الرجل المناضل حمدان صباحي نفسه، إذاً يجب على هؤلاء ان يحاكموا الشعب المصري الذي راح الانتخابات صوت، والذي قاطع إبحثوا عن اسباب الفشل في الجذور ان اردتم ان تكونوا موضوعيين وعقلانيين ولكي تعيشوا المرحلة وتستوعبوا بكل تفاصيلها الواقعية.

مشاريع العنف والتطرف والازمات، فلماذا نستكثر على مصر النجاحات الجزئية في بناء المجتمع المصري الديمقراطي؟ ولماذا ننجر باللاوعي وراء مخططات القوى التي تهدف الى جر مصر الى نفس المستنقع الليبي السوري؟

الإخوان هم سبب ما يحدث في ليبيا وسوريا ومصر وتونس وهم يطلقون من مركز مقدس، حتى فسادهم وارهابهم وكذب اعلامهم مقدس لانه حسبما يعتقدون من أجل غاية سامية وهدف عظيم، لذا يرون انهم أحق بالحكم ويسيطر عليهم وهم الشرعية، الشرعية في ذاتهم لا الشرعية التي يستمدونها من الشعب، انها فكرة الحاكمة المتخذة من ثقافتهم التي لا تعترف بشرعية الشعب ولا بانتخابات ولا ديمقراطية، من هنا سعوا وبمختلف الوسائل الى تشويه الانتخابات المصرية واعاققتها واستهداف المشير السيسي الذي تمكنوا من جلب سخط بعض المثقفين والسياسيين المثاليين والمؤمنين وبعض الحركات الليبرالية التي ترعت في كنف اكاديمية التغيير القطرية كحركة 6 ابريل المصرية.

فهل ترشح السيسي يستوجب كل هذا السخط من الانتخابات المصرية ووصفها بالفضيحة والمسرحية الهزلية من قبل الكثير من الناشطين القوميين واليساريين؟ ولماذا نغمة النظام السابق هي النغمة الوحيدة التي يجيدون عزفها في مسرح عهدهم وسراجهم وهي الحذر الجاهل أو الشماعة التي يعلقون



والأوهام وثقافة الاحكام الجاهزة والمواقف الثأرية. فالربيع العربي الذي انكأ على شعار الحرية والديمقراطية لم يجلب للشعوب العربية لا حرية ولا ديمقراطية وانما دمر مقدرات ومقومات الدول العربية، ولم يعم إلا الفوضى ولم ينعش إلا الهويات القاتلة ذات المرجعيات الطائفية والمذهبية والعشائرية، الربيع هو هذا الذي يحصل في ليبيا وسوريا واليمن، عادت هذه الدول إلى نقطة الصفر ليس في المنجزات الديمقراطية وانما في التنمية ومستوى المعيشة وكل القيم الأولية التي تحتجها شعوب هذه الدول، وفي مقدمة ذلك الامن والاستقرار والدولة التي تأكلت ودمرت لتنهض على أنقاضها

ومنها ما هو متعلق بطبيعة قوى المجتمع الحية من احزاب ونقابات ونخب سياسية وثقافية ومدى فاعليتها في قيادة الجماهير نحو المستقبل وتحقيق الطموحات والغايات المشتركة، ومصر دولة من دول العالم الثالث وتعيش تعثرات التحول الديمقراطي فيها، رغم ان الديمقراطية في مصر عمرها مائة سنة او يزيد.

لذا يجب ان نستوعب هذه العوائق ليس في مصر فقط وانما في جميع البلدان العربية، وان نعي في أي مستوى من التطور والتعثر تقف عنده الديمقراطية، من هنا نبداً نفكر بشكل سليم وبحيائيات ومعطيات في الواقع وفي الوعي لا ان نظل غارقين في الشعارات

وانما هناك أسباب عدة أهمها ان يظل في موقعه كوزير للدفاع وكشخصية مصرية كارتزمية لحماية الدولة والديمقراطية وتحقيق اهداف وغايات ثورة يونيو الطموحة ومواكبة التحولات المصرية على جميع المستويات، بالإضافة الى تكريس الطابع المدني لموقع رئاسة الجمهورية، بالإضافة الى كل الدافع وافشال الاسقاطات التي تهدف في الاساس الى تشويه ثورة يونيو واعاقبة التحولات المصرية من خلال استهداف شخص المشير عبدالفتاح السيسي باعتباره رجلاً عسكرياً ومشروع ديكتاتور قادم، وان النظام السابق قد عاد من خلاله، الى آخر الاسقاطات التي تم الترويج لها من قبل الإخوان، وايضاً مع الاسف الشديد من قبل بعض الاحزاب والنخب المصرية التي كانت في ضمن ثورة 30 يونيو واشادت بدور المشير السيسي في حماية الثورة وحماية الدولة المصرية من السقوط.

هذه التبدلات السريعة في المواقف دون المرور بتجارب ومتغيرات تستدعي ذلك مشكلة خطيرة تعكس تهاون وسرابية العقلية العربية وحجم الاعاقات التي تعترض طريق تحولات المجتمع العربي، بالإضافة الى نقشي حالة من غياب البرامجة في بناء مواقفنا وغياب الثوابت والأولويات التي يجب ان نقف عليها ولا نفرط بها..

بالتأكيد ان الديمقراطية والتداول السلمي للسلطة في دول العالم الثالث تمر بتعثرات وعوائق عدة منها ما هو متعلق بطبيعة التركيبة الاجتماعية والثقافية للشعب، ومنها ما هو متعلق بطبيعة أنظمة الحكم،

المعارضة بين الأمس واليوم



عبدالفتاح علي السيسي

* كانت قوى المعارضة وعلى رأسها الإصلاح تملأ الدنيا صخباً وتهاجم حكومات المؤتمر لمجرد انقطاع الكهرباء من ساعتين إلى ثلاث في اليوم الواحد، واليوم تمر عدة أيام دون أن (تولع) الكهرباء، ولو لساعة واحدة، في الوقت الذي تحتفظ الفواتير بقيمة المستهلك المعتاد عندما كان هناك حاجة اسمها كهرباء في اليمن.

* تحدثوا كثيراً عن الجيش العائلي على حد تعبيرهم وتسابقوا على تفكيكه وانهاكته وتمزيقه تحت مسمى الهيكلية فكان البديل بعد وصولهم إلى السلطة هو الجيش الحزبي والمليشيات المسلحة والعناصر الإرهابية والتي تعمل على تصفية ما تبقى من الجيش اليمني وقيادته الوطنية بنشئ الطرق إما عن طريق الإغتيالات الممنهجة أو الحروب والصراعات، وتحدثوا عما أسموه بالاستغلال الحزبي للمال العام وهم من حول المال العام إلى غنيمة لهم وخزائنه لا دعم مشاريعهم ومخططاتهم، وتحدثوا عن الاستغلال الحزبي للوظيفة العامة، وما هو اليوم بعد وصولهم إلى السلطة يجسدون للجميع السياسة المثيثة في الإقصاء والاستبعاد والعمل على أخونة الدولة، وما يحصل في وزارتي العدل والإعلام خير شاهد على الاستغلال الحزبي القذر الذي كانوا في السابق يتهمون به المؤتمر وحكوماته.

* تحدثوا عن الفساد وتغنوا بحماريته وفور وصولهم إلى السلطة انضح للشعب بأنهم للفساد عنوان وأنهم أساتذة في الفساد والإفساد بوقاحة ودونما حجل، وفوق كل ذلك يحسبون أنفسهم من الذين يحسنون صنعا، تباكوا على الشباب وهما لهم وما إن وصلوا إلى السلطة تنكروا لهم وتسابقوا على تقاسم غنائمها ومناصبها والقاتل من أجل الحفاظ عليها، تغنوا بثورة الشباب وكانوا أول من انقلب عليها، تحدثوا كثيراً عن مأساة 18 مارس التي عرفت بـ (جمعة الكرامة) وكانوا أول من تحالف مع القتل وصنع منهم رموزاً للثورة وأعلنوا لهم البيعة بالسمع والطاعة، تحدثوا عن المبادأة الخليجية وما إن وصلوا إلى السلطة حتى كانوا أول من ينقلب عليها ويتجاوزها، طبلوا وتمرروا للحوار الوطني كثيراً وعندما حصص الحق كانوا أول من قاطع جلساته ويحرض ضده عبر أذرعهم العسكرية والقبلية والدينية وكانوا ولا يزالون في مقدمة من انقلبوا على مخرجاته ومن يعرقلون تنفيذها على أرض الواقع، يتحدثون عن الجماعات المسلحة وضرورة نزع السلاح منها وينسون أنفسهم ومليشياتهم المسلحة التي سبق لها الهجوم على المعسكرات وافتعال حروب وصراعات ذات أبعاد ومصالح طائفية وحزبية ومذهبية، كانوا ينتقدون حكومات المؤتمر في ظل وجود (أمن يقظ المسمار) بخلاف ما عليه اليوم من انقلاط وفوضى أمنية غير مسبوقة وصلت إلى حالة مخزية ومذلة، لقد انكشف المستور وظهرت الحقائق ولا حاجة للمزايمة باسم الوطن والوطنية من قبل معارضة الامس سلطة اليوم، إلى هنا ويكفي الضحك على الذقون.

هذا وعاشق النبي يصلي عليه وآله.

* كانت المعارضة تتحدث عن بند السفريات الخارجية وما يملكه من إهدار للمال العام، وفور وصولهم إلى السلطة تحولوا إلى (سندباد) وصارت أيامهم كلها سفراً في سفر، رغم الظروف التي تمر بها البلاد، تحدثوا عن فساد المناقصات في عهد حكومات المؤتمر، وإذا بهم يحققون الرقم القياسي في هذا المجال، تحدثوا عن مشاريع وهمية وغيرها من الخزعبلات، وما إن وصلوا إلى السلطة حتى توقفت التنمية في البلاد وتوقفت المشاريع على امتداد الوطن، تحدثوا عن الفساد المالي في عهد حكومات المؤتمر في الوقت الذي كان الاحتياطي النقدي يصل إلى ستة مليارات دولار، في الوقت الذي كانت المرتبات والأجور والمستحقات المالية تصرف في مواعيد استحقاقها حتى في الفترة التي سبقت التوقيع على المبادرة الخليجية وإجراء الانتخابات الرئاسية، واليوم لم تعد الموازنة العامة للدولة قادرة على تغطية بند المرتبات والأجور، كانوا يتحدثون عن أزمتهم في الديزل والغاز تحدث خلال شهر رمضان ومع بداية الموسم الزراعي وتستمر لعدة أيام أو لعدة أسابيع، واليوم لا ديزل لا بتروال في مدار العام دونما حجل أو حياء، كانوا يتحدثون عن مصلحة شؤون القبائل واعتماداتها وقالوا بأن (صالح والمؤتمر) هم من يدعمون بقاء هذه المصلحة من أجل شراء الذمم وكسب الولاءات معتبرين ذلك إهداراً للمال العام، واليوم وبعد وصولهم إلى السلطة تبخر كل ملامح في الهواء وعمدوا على زيادة اعتماد مصلحة شؤون القبائل من أجل كسب ولاء وتأييد (المشاخخ السفري) ممن التحقوا بموجما يسمى الربيع العربي ولم يعد ذلك إهداراً للمال العام كما كانوا يدعون.

«تأملات سريعة»



د/محسن حسين الغوري

هذا فارغ لا تكثر ثوابه أي بمعنى أنك تقول للأور أنت أعور في عينيه.

- الكبرياء داء متاصل فينا ويقضى التغلب عليه بالكثير من الشجاعة والحكمة .

- المتكبر يخاف حقيقته ويلبس عوضا عنها ثوبا مستعارا .

- كل يحيى حياته ويموت موته.

- العقل مفتاح الوجود ومنه ينبثق كل علم ، وكل معرفه وكل نور .

- ان كل تقدم وكل ابداع محفوف بالمخاطر ، حيث لا خطر ولا حياة .

- العقل يجب الجديد المبدع ، ويدق باب الأشياء حتى تنمحي .

- فكر النبي محمد صلي الله عليه وسلم عندما حطم الأصنام وفضح كهنها حطما بعضا فتحطمت وكان نظره برهانا ساطعا .

- الوهم يولد العبودية والعقل يولد التحرر .

- ن حياة الإنسان على الأرض خاضعة للعقل وللعلم - وللجراة وللحرية وللانطلاق فكلمنا تملكه الأرض ويصل العقل مفتوح للإنسان الطبيعية وما فيها له - ان هو أراد ومن ينكر ذلك فهو جبان ولا فكر له ولا كيان بل لا فرق بينه وبين أي حيوان .

- اليقظة بداية الحياة ولكنها ليست كل الحياة .

- ان كل شيء موجود يؤثر فيك فمعر فتك بجميع الموجودات وادرجة حقيقتها ضروري لفهم كيانك وتحقيقه .

- ان الوجود واسع يا أخي ورحب الصدر ، أنه يحوي كل ما يتصوره العقل وكل ما يتصوره فكن أنت رجب الصدر مثله المهم ألا تخطئ ، أن ترى كل شيء وكما هو وأن تعطي كلا من الموجودات الاهتمام الذي تستحقه .

- عش في العالم كسيد يعي نفسه وأن كفر كل من عاشرت فعضمتك ان تبقى مؤمنا وألا تجري مع التيار .

- الفرد الذي يعي نفسه ووحدا نيته يحب أصدقاءه ويجزائه ومواطنيه ويساعدهم إن احتاجوه ويعودهم إن مرضوا ويواسيهم إن فجعوا.

- فالرجل الاصيل يفعل كل ذلك بحب وبدافع نفس داخلي وان لزم ضد إرادة أهله وقريته وحضارته .

- تعرف بالغير كما تريد نفسك المتحررة أن تتعرف ، وليس كما تلمي عليك القواعد المألوفة . تحرر من التيار وافتح روحك إلى كل ما هو حق وجميل فتشفي نفسك من الأثرة والحسد والمبالغة وسرعان ماتقضي على الكره والحسد والخوف والكدب المتفشى بيننا .

- لا يرجى منك أن تصلح مجتمعتك وعالمك إلا

من أراد أن يدرس الدولة عن كُتب ، يدرس أول الأفراد الذين يؤلفون الدولة. فهم ومشكلاتهم يؤلفون الدولة ومشكلاتها .

- الضجة تقتل الفكر .

- كل شيء عظيم يولد في هدوء ، ثم يبرز كنور الشمس ، ويفرض نفسه على العالم .

- إننا نزيد الاتزان العقلي والانطلاق حتى نؤمن الانتقال إلى وضع أفضل وأبقى.

- المريض يكره الطبيب المتردد ذا الأنامل المرتعشة .

- أن الذين يتحدثون الواقع ويغامرون وراء مظاهر الأشياء ليسوا الشعوب ، بل الأفراد المحفرون للقتال .

- قد نظن أن الشجاعة شيء طبيعي خصوصا في الشباب، ولكن الواقع لا يؤيد هذا الاعتقاد. فالإنسان ككل ، يقبل الواقع بدون سؤال ويخاف الجديد ويرتعد أمامه ، ولكنه لا ينطبق على بعض الأفراد الذين توصلوا بشجاعتهم إلى تشييد الحضارات المتقدمة.

- الشجاعة هي أن تأخذ الخط المألوف الدارج وتمتحنه بكل حرية ، هذه مهمة صعبة ولكنها مهمة الرجال ، فإن كنت تحب القدوة الحسنة والسير في ركاب الرجال العظام فانظر الى سقراط يتجرع السم في هدوء، لأنه على حق والمدنية التي اعدته على خطأ. وانظر إلى المسيح «يصلب» كما هين لهم، وهو على صواب ومن اقترفوا ذلك على خطأ. وانظر إلى الرسول العظيم محمد ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام وهو يرحم فهو على حق وكل عبدة الأصنام على خطأ. ؟.. وانظر إلى نيوتن يكشف قانون الجاذبية هو وحده على حق ، وكل العالم على خطأ. . . هؤلاء شجعان هؤلاء تألموا وشرروا ولكنهم عندما افرغوا مافي جعبتهم ورات الشعوب هذه الحقيقة تركت ما كانت عليه ولحقت بهم ولكن متى فعلت الشعوب ذلك؟

متى سمعت لهم ؟ الجواب بعدما تألما وهلوكوا.. فهل تريد يا أخي أن يعيد التاريخ نفسه ؟ اعلم لندياك أنك تعيش أبداً.

- اعلم واجبك وسر.. قل كلمتك وامض.. لا تتلفت إلى الوراء.. لا تطلب تباعا فراغ مافي جعبتك ليس المجتمع ولتعظيم نفسك ، بل من اجل تادية واجبك كمواطن. وكإنسان.

- فكر وحقق سمو شأنك أمام نفسك ، وإياك والإلتباع ، أنهم يفرقونك .

- الشجاعة هي أن تنظر إلى الخير وتقول هذا خير وأن تنظر إلى فاسق وتقول هذا فاسق.. أن تنظر إلى جاهل وتقول هذا جاهل تجنبوه ، إلى الحكيم هذا حكيم تعلموا منه ، إلى الفنان هذا فنان تمتعوا بفننه وإلى المتكبر

بقدر ما تصلح نفسك.

- لكل امرئ حياته ومشكلته ونظرته الخاصة فتأكد أنت من حياتك واكتب من اختياراتك الخاصة شعارك الخاص والجاه عند الشدة إلى الشجاعة وعند الشك إلى الصمت وعند الصواب إلى السيف ولا تدع لليباس طريقاً اليك.

- الرجل الاصيل هو الذي يعمل ولا يتكلم .

- من يتكلم عن الحياة والموت وعلى القضايا الأساسية في الوجود يجب ان يخضع عقله ورأسه وروحه في قمم شامخة وليس في اوكار الأرنب .

- الفرق بين الانسان والحيوان هو أن الإنسان يعرف الوسيلة وعندما يفرغ منها يصبو إلى فوقها .

- من يثق بنفسه لا يخشى التحدي .

- الرجل الواثق ، الرجل المتمرن ، الرجل الممتلئ إيمانا وعزة وكرامة لا يخاف التحدي ولا يخاف حتى الخوف نفسه.

- الامم الواجبة تشفى نفسياً أولاً وتوحد قواها وتبحث مشاكلها وتصلحها ثم تستعد لملاقاة العالم فإذا أردنا الظهور بمظهر القوي علينا أن نكون شعباً واعياً وتكون لنا قيادة صحيحة ومدارس خلقة ومؤسسات منتجة وجيش قوي فعال وعندما نعلن بأعلى صوتنا هانحن.

- لايقوم مجتمع صالح الاعلى مزيج مؤتلف من سياسة رشيدة وعدالة شاملة واقتصاد سليم وخلق قويم

- إن مشكلة الفرد والمجتمع مشكلة إنسانية قبل أن تكون مشكلة مادة فلا سبيل إلى حلها إلا بتربية الشعور الإنساني في نفوس الجماهير وتوثيق أواصر الأخوة الانسانية بين البشر والقران الكريم يدعو إلى الأخوة الإنسانية في سبيل النفع العام للجماعة من غير طغيان على حرية الفرد ولا إزدال له، ولا إنكار لذاتيته.

الخاتمة أقول:

إنه شئ من كل ذلك. ولكن أصل الصلة هو الصدق في الأمانة. لأن العقل أمانة الخالق ، وصدق الأمانة هو أن يكون للكاتب إلتزامه انساني يحقق الحرية والسيادة باعتبارهما من أصل واحد.. من خلال الأسلوب المختار للتعريف المطلق بالإنسان.